﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: 17 - 21]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الإنـذار الإلـهيّ يشـمل جميع العباد

لمّا ذكرتِ الآيات السّابقة حال الأشقى الذي كذّب وتولى، وأنّه سيصلى نار جهنّم، ناسب ذكر المقابل لذلك وهو حال الأتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى، فوقع التقابل بين أهل النّار وأهل الجنّة، وبين الأشقياء والأتقياء، ليُعلم أنَّ الإنذار يصيبُ جميعَ النّاس.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: (جنب) أصلٌ يدلُّ على النّاحيةِ والبُعد[1]، والجَنْبُ: الجارحةُ، وجمعُهُ: جُنوبٌ، قالَ سبحانَهُ: ﴿قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]، ويُستعارُ للنّاحيةِ الَّتي تَليها، كاستعارةِ سائرِ الجوارحِ لذلكَ، نحوُ اليمينِ والشِّمالِ لجهتِهما وناحيتِهما[2]، والجنبُ في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: 36]: الجارحةُ المعروفةُ، وعُبِّرَ بذلكَ عن ملازمتِهِ لهُ وقُرْبِهِ منهُ؛ لأنَّ الصّاحبَ غالبًا يُلصِقُ جَنْبَهُ إلى جَنْبِ الآخرِ في المماشاةِ والمحادثةِ والمصاحبةِ وغيرِ ذلكَ، ويقالُ: جانبَه مجانبةً وجنابًا: صار إلى جنبه، وجنَّبتُهُ عن كذا، أي: أبعدتُهُ عنهُ[3]، وحقيقتُهُ جعلتُهُ منهُ في جانبٍ. ومعنى ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: سيكون بعيداً منها[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جنب).
(2) الراغب، المفردات: (جنب).
(3) الجوهري، الصحاح، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، والسّمين، عمدة الحفاظ: (جنب).
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 88.

2) ﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾: (وقي) أصلٌ يدلُّ على دفعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيرِه[1]، ومِنْ ذلكَ يقال: وقاهُ اللهُ وقْيًا ووِقايةً وواقيةً: صانَهُ وحماهُ وحفظه، قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ﴾ [الإنسان: 11]، وكلُّ ما وقى شيئًا فهو وِقاءٌ له ووِقايةٌ[2]، والوِقايةُ: فرْطُ الصّيانةِ، والتَّقوى: جعلُ النَّفسِ في وِقايةٍ ممّا يُخافُ، وصارت التَّقوى في عُرفِ الشَّرعِ حفظَ النَّفسِ عمّا يؤثمُ، وذلكَ بتركِ المحظورِ، ويكون ذلكَ بتركِ بعضِ المباحاتِ[3]. والمراد بالأتقى: الذي اجتنب الشِّرك والمعاصيَ جميعًا[4].

3) ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾: (زكي) أصل يدلُّ على نماء وزيادة، ومن ذلك يقال: زكا الزَّرع يزكو، أي: نما[5]، وسُمّيَتْ الزَّكاة بذلك؛ لأنَّها ممّا يُرجى به زيادةُ المال ونماؤه، أو لأنَّها طهارة له، وكلُّ شيء يزداد ويسمن فهو يزكو[6]، وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ [الكهف: 19] إشارة إلى ما يكون حلالًا لا تُستوخم عُقباه[7]، وبزكاء النَّفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحقُّ في الدُّنيا الأوصافَ المحمودة، وفي الآخرة الأجرَ والمثوبة، وهو أن يتحرَّى الإنسان من الطّاعات ما فيه تطهيره[8]. ومعنى ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾: يصرف ماله في طاعة ربه؛ ليطهِّر نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا[9].

4) ﴿نِّعۡمَةٍ﴾: (نعم) أصل يدلُّ على ترفُّه وطيب عيش وصلاح[10]، ومن ذلك يقال: فلان واسع النِّعمة، أي: واسع المال[11]، والنَّعماء: اسم النِّعمة، والنَّعيم: الخفض والدَّعة، والنِّعمة: اليد الصالحة، والنُّعم بالضم: خلاف البؤس[12].

5) ﴿تُجۡزَىٰٓ﴾: (جزي) أصل يدلُّ على قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إيّاه، ومن

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقي).
(2) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (وقي).
(3) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (وقي).
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 318.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (زكو).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة: (زكو).
(7) السمين، عمدة الحفاظ: (زكو).
(8) الراغب، المفردات: (زكو).
(9) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 492، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 422.
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نعم).
(11) الجوهري، الصحاح: (نعم).
(12) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (نعم).

ذلك يُقال: جزيت فلانًا أجزيه جزاءً، وجازيتُه مجازاةً[1]، وجازيته فجزيته، أي: غلبته، وجزى عنّي هذا الأمرَ، أي: قضى، والجزاء يكون ثوابًا، ويكون عقابًا[2]، والجزاء: الغَناء والكفاية، وقال تعالى: ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [لقمان: 33]، ومعنى ﴿تُجۡزَىٰٓ﴾: يُجازَى صاحبها عليها[3].

6) ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾: (بغي) أصل يدلُّ على طلبِ الشَّيءِ، ومِنْ ذلكَ يقالُ: بَغَيْتُ الشَّيءَ، أي: طلبتُهُ، وابتغيته، وتبغَّيته، واستبغيته[4]، وتقول: لا ينبغي لك أن تفعل كذا، ويقال: بَغَيْتُكَ الشَّيءَ، أي: طلبتُهُ لك، والبُغْيةُ: الحاجةُ، تقول: هو بُغيتي، أي: طلبتي[5]، والبُغية أيضًا: الضّالَّة المطلوبة، ويقال: أبغاهُ الشَّيءَ، أي: طلبَه له، أو أعانَه على طلبه[6]، والابتغاءُ: الاجتهادُ في الطَّلبِ. وهو المراد هنا[7].

7) ﴿يَرۡضَىٰ﴾: (رضي) أصلٌ يدلُّ على خلافِ السُّخْطِ[8]، ومن ذلك يقال: رضيتُ الشيءَ وارتضيتُه، فهو مرضيٌّ، ورضيتُ عنه[9]، ويقال: هو راضٍ، من قوم رُضاة وأرضياء، وأرضاه: أعطاه ما يُرضيه، واسترضاه وترضّاه: طلب رضاهُ، ورضيَه لهذا الأمر: رآه أهلًا له[10]، ورِضا العبدِ عنِ اللّه: ألا يكرهَ ما يَجْري بهِ قضاؤُهُ، ورِضا اللّه عنِ العبدِ: هو أنْ يراهُ مُؤتمرًا لأمرِهِ، ومُنتهيًا عن نَهْيِهِ، قالَ سبحانَهُ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة: 119][11]. ومعنى ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾: ولسوف يُعطيه في الجنَّة ما يُرضي[12].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّن الآيات الكريمة حال الأتقى الذي سيقيه اللّه تعالى صليَ النّار الَّتي تلظَّى، وهو

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزي).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح: (جزي).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 88.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (بغي).
(5) الخليل، العين، والرازي، مختار الصحاح: (بغي).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (بغي).
(7) الراغب، المفردات: (بغي)، وابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 492.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رضي).
(9) الجوهري، الصحاح: (رضي).
(10) الزبيدي، تاج العروس: (رضي).
(11) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (رضي).
(12) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 89.

حال الأتقى من النّاس يجمع بين البرهان المالي والإخلاص القلبي

التَّقيُّ الَّذي يُعطي ماله في الدُّنيا في حقوق اللّه الَّتي ألزمَه إيّاها، يتطهَّر بإعطائه ذلك من ذنوبه، وما لأحد من خلق اللّه عنده من يد يكافئه عليها، فهو لا يُنفق ما يُنفق من ذلك، ويُعطي ما يُعطي؛ مجازاةً لإنسان على يدٍ له عنده، ولكن يُؤتيه في حقوق اللّه ابتغاءَ وجه اللّه، ولسوف يرضى هذا المُؤتي مالَه في حقوق اللّه ﷻ إذا لقيَ ربَّه ﷻ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوع الواو ودلالتها:

المنذَرون ما بين شقيٍّ وتقيٍّ

الواو في قوله ﷻ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ عاطفةٌ حال الأتقى، بعد بيانِ حال الأشقى، فهي داخلة في حكم كلٍّ منهما في شأن الإنذار، فشمل الإنذار جميعَ النّاس، فمن كفر وتولّى دخل النّار، ومن آمن واتّقى جُنِّبها، كأنّه قال: أنذرتكم النّار، سيصلاها الأشقى وسيُجنبها الأتقى، فهو من التوسط بين الكمالين، إذ وقع الإنذار على الجميع، واختلفت النتيجة في الاستجابة ما بين شقي وتقي.

دلالة السّين والمضارع:

التّقيُّ مُبعَدٌ عن النّار يقينًا

السّين في قول الحقِّ جلَّ ذكره: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ لتأكيد أنَّ الأتقى سيُجنَّب النّارَ الموصوفة بوعدٍ لا خُلف فيه عن قُربٍ[2]، والإتيانُ بالمضارع لإفادة الاستمرار، فيدلُّ على أنَّ التَّقيَّ لا يدخلها دخولَ المعذَّبين فيها[3].

نكتة بناء الفعل للمفعول:

الجزاء بيد الله وحده صليًا وتجنيبًا

بُنِيَ فعلُ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ للمفعول؛ للدّلالة على أنَّ تجنيبه في غاية

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 478 - 480.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 94.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 308.

السُّهولة[1]، ولأنَّ المجنِّب معلومٌ، وهو الحقُّ ﷻ؛ إذ لا حكم لأحد غيره، والجزاء بيده وحده، وفي ذلك ما لا يخفى من تعظيم شأنه، وتفخيم أمره؛ مع ما فيه من إكرامِ الأتقى وتشريفه.

براعة استعمال مفردة التَّجنيب دون الإبعاد:

التَّجنيبُ بدايةُ الإبعاد الكليِّ عن النّار والإبعاد غايته ونهايته

أوثر التَّعبير بالتَّجنيب دون الإبعاد ونحوه في قول الحقِّ ﷻ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾؛ للدّلالة على غاية تبعيده عن النّار، والمعنى: سيُبعَّدها ويُجعل منها على جانبٍ، يقال: جنَّبته الشَّيءَ، أي: بعَّدته وجنَّبته عنه[2]، ولبيان هول الموقفِ، فإنَّ الأتقى سيُجنّب طريق النّار فيشهده ويقع في قلبه هول الأمر وشديد الموقف، والتّجنيب بداية الإبعاد، فهنا ذكر التّجنيب، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: 101]، ذكر الغاية وهي الإبعاد التّام، كما أنَّ في مفردة التّجنيب إيماءً إلى العنايةِ التّامة بالمجنَّب لقاء ما سيكون للأشقياء من المكذّبين.

دلالة التَّعبير بصيغة أفعل التّفضيل:

التَّقي الثابت على تقواه لا تَقْرَبُهُ النّار لاتّصافه بأعلى درجات السلوك

التَّفضيل في قوله ﷻ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾؛ للمبالغة، والمعنى: وسيُجنَّبها المبالغ في اتِّقاء الكفر والمعاصي، فلا يحوم حولها فضلًا عن دخولها أو صَلْيِها الأبديِّ، وأمّا من دونه ممَّن يتَّقي الكفرَ دون المعاصي فلا يُبعَّدُ عنها هذا التَّبعيدَ، وذلك لا يستلزم صَلْيَها بالمعنى المذكور، فلا يقدح في الحصر السّابق في قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾[3].

ويحتمل أن يراد بالأتقى: التَّقيُّ، وتوضع (أفعل) موضع فعيل، نحو قولهم: الله أكبر؛ بمعنى كبير، فلا يكون في الكلام تفضيل[4]؛

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 94.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 187.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 168.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 88.

لأنَّ النّار ليست مختصَّة بالأكثر شقاءً، وتجنُّبها ليس مختصًّا بالأكثر تقوى[1].

بلاغة التَّقابل بين الأتقى والأشقى:

بين قوله تعالى: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ مقابلة وعظيَّةٌ تزرع قيم الهداية في قلوب العقلاء؛ إذ الصَّليُ وقوعٌ في وسط النّار ومقاساةٌ لحرِّها، والتَّجنيب فيه شدَّة إبعاد عنها، وفي ذلك تصويرٌ لصورتين في غاية التَّباين والتَّباعد، وصاحب العقل السَّليم لا يسلك سبيلَ الهلاكِ والعذاب، بل يختار سبيلَ الفوز والنَّجاة.

العاقل يُخلِّص نفسَه من صلي النّار للفوز والنَّجاة

بديع محسن الجناس والطباق:

بين الأشقى في قوله تعالى: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ والأتقى في قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ محسِّن الجناس المضارع[2]، في الجانب اللفظي، لوقوع تاء التّقوى موقع شين الشّقاء، كما أنَّ في اللفظي محسن الطّباق؛ لما بينهما من التّقابل الضدّي، ففي اللفظي اجتماع محسِّنين من محسنات البديع، الجناس وهو محسِّنٌ لفظي، والطباق وهو محسنٌ معنويّ، وفي الإتيان بهما إظهارٌ لحُسن التَّناغم الصَّوتيِّ بين الألفاظ.

من بديع التّقابل اجتماعُ المحسِّن اللفظيّ والمعنويّ في لفظٍ

دلالة الوصف بالموصول:

وصف الأتقى بالموصول في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾؛ للإيذان بأنَّ للصِّلة تسبُّبًا في الحكم[3]. وهو تبعيده عن النّار، كأنَّه قيل: وسيُجنَّبها الأتقى؛ لأنَّه يُؤتي ماله يطلب به أن يكون عند الله زاكيًا، ولا يطلب بذلك رياءً ولا سُمعةً، بل يتصدَّق به مبتغيًا وجه الله تعالى[4]، ففي الصِّفة مدح له أيضًا[5].

الإنفاق لوجه الله تعالى يقي وجه الأتقى من عذابِ النّار

(1) السمين، الدر المصون: 11/ 30 - 31.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 390.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 390.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 88.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 309.

نكتة التّعبير بصيغة المضارع:

الإنفاقُ منهجٌ ثابتٌ لا سلوكٌ عابرٌ أو فعلٌ نادر

جيء بصيغة المضارع في قوله ﷻ: ﴿يُؤْتِي مَالَهُۥ﴾؛ لإفادة الاستمرار[1]، وفي ذلك من المديح ما لا يخفى؛ إذ يفيد أنَّ إيتاءَ المال عادةٌ للأتقى مستمرَّة، فهو يُؤتي مالَه في كلِّ أحواله، كما قال تعالى في وصف المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: 134]، فليستِ التّقوى سلوكٌ عابرٌ، أو فعلٌ نادر، بل هي منهج ثابت.

نكتة حذف متعلّق ﴿يُؤْتِي﴾:

حُذف متعلّق فعل ﴿يُؤْتِي﴾ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾؛ لظهوره، والمعنى: يؤتي ماله للفقراء[2]، ولتنزيل المتعدّي منزلة اللازم؛ فالإيتاء وصفٌ راسخٌ له.

نوعُ الإضافة ودلالتها:

الأتقى يُؤثر رضا الله على مالٍ اختصَّ به اكتسابًا وكدحًا

المال: اسمُ جنس لما يختصُّ به أحد الناس من أشياء ينتفع بذاتها أو بخراجها وغلَّتها، مثل الأنعام والأرضين والآبار الخاصَّة والأشجار، ويُطلق عند بعض العرب مثل أهل يثرب على النَّخيل، وليس في إضافة اسم الجنس ما يفيد العموم، فلا يدلُّ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ على أنَّ الأتقى آتى جميع ماله[3]، والإضافة بمعنى اللام، فأفادت الاختصاص، أي: آتى مالًا له، وفي الإضافة مدح له بأنه يُخرج من ماله الخاصِّ به، ويُؤثر رضا الله تعالى على حظِّ نفسه وحبِّها للمال.

موقع جملة ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ الإعرابي:

حالُ المنفقِ طلب التّزكية لزيادة الثّواب

فُصل قوله تعالى: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ عمّا قبله؛ لأنَّه بدل من ﴿يُؤْتِي﴾، فلا محلَّ له؛ لأنَّه داخل في حكم الصِّلة، والصِّلات لا محلَّ لها، أو

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 309.
(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 651.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 391.

أن يكون حالًا من الضمير في ﴿يُؤْتِي﴾ فمحلُّه النَّصب[1]، أي: يُؤتيه متزكّيًا به[2]، وفائدة الحال التَّنبيه على أنَّه يُؤتي ماله لقصد النَّفع والزّيادة من الثواب، تعريضًا بالمشركين الَّذين يؤتون المال للفخر والرّياء والمفاسد والفجور[3]، والحال هو مقتضى البلاغة.

بلاغة التَّعبير بمفردة التَّزكية دون التَّطهر:

حـرص الأتـقـى على تنمية نفسه وبدنه وماله

أوثرَ التَّعبير بالتَّزكية دون التَّطهر في قول الحقِّ جلَّ ذكره: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾؛ للدّلالة على أنَّ الأتقى يتطهَّر من الأوضار والأدناس بتطهيره لنفسه، وتنميتها بذلك الإيتاءِ بالبُعد عن مساوئ الأخلاق، ولزوم محاسنها؛ لأنَّه ما كذَّب وما تولَّى[4]، والتّزكية فيها معنى الطُّهر والنّماء والزيادة، وتشمل التّزكية تزكية النّفس والبدن والمال، أما التّطهر فدلالتها دون ذلك.

بلاغة التَّعبير بصيغة ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾:

المـنـفـق حـريـصٌ عـلـى الإنـفـاقِ باستمرار

جاء التّعبير بصيغة المضارع في قوله ﷻ: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾؛ للتَّنبيه على أنَّه يحرص باستمرار وتجدُّد على تزكية نفسه وتطهيرها من الذُّنوب والآثام، وأنّها مدار العمل، كما جيء بصيغة التَّفعُّل ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾؛ لدلالتها على حرص المنفق على التَّزكية، وما فُعل بالتَّكلُّف يقع على وجه الكمال[5]، وفي ذلك تفخيم لشأن تزكية الأتقى.

نكتة حذف متعلّق التَّزكية:

حُذف متعلّق فعل التَّزكية في قول الحقِّ ﷻ: ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾؛ لظهوره من السّياق، والمعنى: يتطهَّر من الأوضار والأدناس النَّفسية، ففي الكلام إيجاز بالحذف.

---

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 188.
(2) السمين، الدر المصون: 11/ 31.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 391.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 310، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 391.

توجيه تخصيص إيتاء المال بالذّكر:

إيتاءُ المالِ برهان الإيمان فمن بذله فقد حقّق إيمانَه وتحقّق من إحسانه

خصَّ النّظم الكريم إيتاء المال في سبل الخير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾؛ لأنَّ إيتاءَ المال هو برهانُ الإيمان، وهو أشقُّ على النَّفس من حيث إنَّ المال شقيقُ الرّوح، فمن بذل نفسه لوجه الله ثبَّت بعضَ نفسه على الإيمان، ومن بذل روحه أيضًا ثبَّت كلَّ النَّفس على الإيمان، فبذلُ المال كبذل الرّوح، ولا ريب في أشقيَّتها على النَّفس، ويحصل بالإنفاق تزكيةُ النَّفس عن البخل أشنعِ الرَّذائل، وحبِّ المال الَّذي هو رأس كلِّ خطيئة[1]. وفي الكلام أيضًا عناية عظيمة بالإنفاق، وترغيبٌ شديد في اللَّحاق به، كيف لا وبالمال قوام الأعمال، ورفعُ مباني الرَّشاد، وهدمُ صروح الفساد[2].

براعة الاحتباك بين المتقابلين:

ذكر التّكذيب لأنّه سبب صلي النّار، وذكر الإنفاق لأنّه ثمرة شجرة الإيمان

في قوله تعالى: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ احتباك؛ ذكر التَّكذيب أوَّلًا دليلًا على حذف ضدِّه ثانيًا، وذكر إيتاءَ المال ثانيًا دليلًا على حذف ضدِّه أوَّلًا[3]، والتَّقدير: الَّذي كذَّب وتولَّى ومنع ماله يتدسّى، والَّذي صدَّق وأقبل وآتى ماله يتزكَّى؛ فذكر في الأول الأمر الأشنع الموجب للنّار، وهو التكذيب والتّولّي دون إيتاء المال؛ فليس للشجر المقلوع إثمار، وذكر في الآخر إيتاءَ المالِ للتّزكية، وهو برهان وجود الإيمان والإقبال، فوجود الثمرة دالٌّ على الشجرة.

نوع الواو ودلالتها:

احتمال الاستئناف والعطف والحالية

تَحتمل أن تكون الواو في قول الباري ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 309.
(2) القاسمي، محاسن التأويل: 9/ 487.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95.

نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ﴾ استئنافيَّة، والجملة استئناف مقرِّر لكون إيتائه للتَّزكّي خالصًا لوجه الله تعالى، أي: ليس لأحد عنده نعمةٌ من شأنِها أن تُجزَى وتُكافأ فيقصد بإيتاء ما يُؤتي مُجازاتَها[1]، وإنَّما يبتغي بصدقته وجه الله تعالى[2]، وتحتمل أن تكون حاليّة والمعنى: والحالُ أنَّه ما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تُجزى[3]، كما تحتمل أن تكون معطوفة على السّابق[4].

بلاغة التَّكميل والاحتراس:

قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ﴾ تكميل لبيان مقصد المنفق، واحتراس؛ لدفع توهُّم أن يقصد الأتقى بإيتاء ماله مجازاةَ نعمةٍ لأحد عنده، بل يقصد وجه الله تعالى[5].

بلاغة القصر ودلالته:

أسلوب القصر بالنَّفي والاستثناء في قول الحقِّ ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ لتأكيد كون إيتاء الأتقى مالَه لوجه الله تعالى؛ إذ يفيد الكلام استقصاء العلل والأسباب الدّاعية للإيتاء لدى البشر، ثم نفيها جملةً وإثبات سبب واحد وهو ابتغاء وجه الله تعالى، بحيث لا يكون هناك علَّة سوى طلب رضا الله تعالى.

العلَّة الوحيدة الدّافعة لإيتاء الأتقى مالَه طلب رضا الله

نوع اللّام ودلالتها:

اللّام في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٍ تُجۡزَىٰٓ﴾ للملك والاستحقاق، فتفيد بمعونة المقام انتفاءَ أن يملك أحدٌ نعمةً عند الأتقى تجعل إيتاءه ماله لمكافأتها.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 168، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 370.
(2) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 553.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 504.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 310.

نكتة اختيار لفظ (أحَد) وتنكيره:

اختير لفظُ (أحَد) ونُكِّر في قوله تبارك شأنه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ لإفادة العموم بقرينة النَّفي، فتفيد الاستغراق في نفي أن يكون لأحدٍ منَّةٌ على الأتقى.

غرض تقديم ﴿لِأَحَدٍ عِندَهُۥ﴾:

دفعُ توهم الإنفاق بسبب نعمٍ سابقة

قُدِّم قوله تعالى: ﴿لِأَحَدٍ عِندَهُۥ﴾ على قوله: ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾ في قول الباري ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾؛ للعناية بالمقدَّم والتَّشويق للمؤخَّر، ولارتباط النِّعمة بصفتها، وهي ﴿تُجْزَىٰٓ﴾، فنفي أن يكون لأحدٍ عند الأتقى نعمة تُجزى هو الأهم من ذكر النعمة، ولو قدّم ذكر النعمة لكانتِ العناية بوجود النعمة أكثر من العناية بذكرِ خُلُق الجزاء، الذي كان في خاطرِ العربِ عند إيتاء المال للآخرين، فسداد النّعم عليه غالب مدار العمل في خلق الإنفاق على الآخرين عند العرب.

بلاغة التّعريض بذكر الظرف ﴿عِندَهُۥ﴾:

الإيماءُ إلى أنَّ إنفاق غالب النّاس جزاءَ نعمٍ سابقة سابغة عليهم

استُعمل ظرف المكان ﴿عِندَهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾، مجازًا في تمكّن المعنى من المضاف إليه؛ كتمكُّن الكائن في المكان القريب[1]، وذلك لتصوير نفي وجود نعمة عند الأتقى، فتصوُّر وجودِ نعمةٍ منفيّة، إيماء إلى استحضار صورة إثبات نعمةٍ أخرى، ففيه تعريضٌ بمن يُنفق ماله جزاء نعمٍ الآخرين عليه.

فائدة التعبير بحرف ﴿مِن﴾:

أفاد ذكر ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾؛ الاستغراق في النَّفي[2]، وتأكيده[3]، وكأنَّه لم يوقَفْ - بعد البحث - على نعمة لأحد يقصد الأتقى مكافأتَها بإيتاء ماله.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 391.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 391.

بلاغة التَّعبير بمفردة النِّعمة:

مباهج الدُّنيا لا تُغري الأتقى بطلبها عند النّاس

آثر النّظم الكريم التّعبير بمفردة النِّعمة في قوله ﷻ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾؛ لدلالتها على أثر فعل المنعم المتفضِّل، فالنّعمة تُشير إلى وجودِ مُنعمٍ متفضِّلٍ، وهو المقصود بالسّياق، ففي مفردة ﴿نِّعْمَةٍ﴾ تفسيرٌ للفظ ﴿لِأَحَدٍ﴾، أي: أحدٌ منعمٍ، كما أنَّ ذكر النعمة دون سائر الألفاظ المقاربة، هو لبيان أنَّ النعمة قد وجدت قبولًا عند المنعَم عليه، ففي نفسه قبولٌ لها، وعليه فيكون الجزاء أقوى من عطاءٍ ضعيفٍ غير مقبول، وليعمَّ أنواع الخير والبِرِّ وسعة العيش ورغده، فتلائم سياق انتفاءِ منَّة الخلق على الأتقى، وانتفاءِ أن يقصد وجوهَهم بصدقاته؛ إذ تفيد أنَّ مباهج الدُّنيا لا تحمله على أن يقصد وجوههم.

غرض تنكير لفظ ﴿نِّعْمَةٍ﴾:

نُكِّر لفظ ﴿نِّعْمَةٍ﴾ في قول الله تقدَّست أسماؤه: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾؛ لإفادة العموم؛ لأنَّ النَّكرة في سياق النَّفي تفيد العموم.

بلاغة الوصف بفعل ﴿تُجْزَىٰٓ﴾:

لا يضرُّ الأتقى نعمةٌ لا تستوجب المكافأة

أفاد وصف النِّعمة بفعل ﴿تُجْزَىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ التَّخصيص، فلا يضرُّه أن يكون لأحدٍ عنده نعمةٌ ليس من شأنها المكافأةُ بها[1]، أو للتوضيح والبيان والتوكيد؛ فإنَّ شأن النِّعمة أن تُجزى، وهذا يُعلم من عادات العرب وأساليب حياتهم.

نكتة التعبير بصيغة المضارع المبنيّ للمفعول ﴿تُجْزَىٰٓ﴾:

الأتقى هو المعنيُّ بمجازاة ما عليه من النِّعم

جيء بفعل ﴿تُجْزَىٰٓ﴾ مضارعًا مبنيًّا للمفعول؛ لظهور أنَّ الفاعل هو الأتقى؛ إذ هو المعنيُّ بمكافأةٍ ما قد يكون للنّاس عليه من المِنَنِ والنِّعَمِ، فليس المراد وجود فاعل بعينه، بقدر ما أنّ المراد وجود فاعلٍ

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 310.

للنّعمة يستحقّ بسببها الجزاء، كما أنَّ التعبير بصيغة المضارع، إيماءٌ إلى أنَّ النّعم عند الكرام تستحقّ الجزاء، وهي في نيّة المنعَم عليه حاضرة، تنتظر وقت الجزاء بإنفاذها.

دلالة الاستثناء ونوعه:

صلابة قوّة الحقّ في نفس المُنْفِق جعلتْهُ غير آبهٍ إلّا بطلب رضا الله

قوله تعالى: ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ﴾ مستثنًى من غير جنسه، وهو النِّعمة، أي: ما لأحد عنده نعمةٌ لكن ابتغاء وجه ربه، فالاستثناء منقطع[1]، وفيه إشارة إلى أنَّ الابتغاء المذكور كأنَّه نعمة ممَّنْ آتاه المال؛ لأنَّ الابتغاء - وهو تطلُّب رضا الله - كان السَّبب في ذلك الإيتاء بغاية التَّرغيب، وقد آل الأمر بهذه العبارة الرَّشيقة والإشارة الأنيقة، مع ما أومأت إليه من التَّرغيب، وأعطته من التَّحبيب؛ إلى أنَّ المعنى: إنَّه لا نُعمَى عليه لأحدٍ في ذلك إلّا الله تعالى، ويحتمل أن يُضمر الإنفاق على تقدير: ما يُنفق إلّا ابتغاء وجه ربِّه الأعلى[2]، فيكون الاستثناء متَّصلًا عن محذوف[3].

دلالة التعبير بصيغة الافتعال:

الأتقى يتحرَّى وجه الله تعالى لصعوبةِ الإنفاق الخالص

جيء بصيغة الافتعال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ للدّلالة على الطلب والقصد[4] بجدٍّ ومبالغة، وهو أبلغ من البغي[5]، فأفاد الكلام أنَّ الأتقى لا يتحرَّى بإيتاء ماله إلّا وجه الله ﷻ.

بلاغة التَّعبير بالوجه:

قصد الأتقى هو أعلى القصود

المقصود بالوجه في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الذّات، وقصد بالذات رضا الله تعالى، وقصد النّظم التعبير بالوجه دون ذكر الرضا الإشارة إلى أنَّ قصد الأتقى أعلى القصود، فلا نظر له إلّا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 188.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 188.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 318.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 392.

إلى ذاته ﷻ الَّتي عبِّر عنها بالوجه؛ لأنَّه أشرف الذات، وبالنَّظر إليه تحصل الحياة والرَّغبة والرَّهبة، لا إلى طلب شيء من دنيا ولا آخرة[1].

سرُّ إيثار عنوان الرُّبوبية:

كلُّ ما عند العبد من النعم فمن المنعم سبحانه

أوثرَ عنوان الرُّبوبيَّة مضافًا إلى ضمير الأتقى في قول الباري ﷻ: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ للفت الأنظار إلى صفة الإحسان؛ إشارةً إلى وصفه بالشُّكر، والمعنى: إلّا ابتغاءَ وجه الَّذي أوجده وربّاه وأحسن إليه، بحيث إنَّه لم يرَ إحساناً إلّا منه ولا عنده شيء إلّا وهو من فضله[2]، واسمُ الرَّبِّ هنا أوقعُ من سائر الأوصاف الجليلة؛ لأنَّ الابتغاء المذكور من آثار التَّربية[3].

بلاغة التّخصيص بوصف ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾:

التعريضُ بمن يبتغي وجه المخلوقين للمديحِ والخلاص من الذَّمِّ

صفة ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ من نعت الرَّبِّ الَّذي استحقَّ صفات العلوِّ[4]، والمعنى: إلّا ابتغاء وجه ربه الرَّفيع بسلطانه، المنيع في شأنه وبرهانه[5]، وخصَّ النظم الكريم صفة ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ بالذّكر دون سائر الصِّفات؛ لبيان أنَّ نظر المنفق هو للأعلى سبحانه، تعريضًا بالدون من المخلوقين، ففيه تعريضٌ بمن يُنفق ماله ابتغاء وجه المخلوقين؛ لأنَّه لن ينالَ من ذلك إلّا مديح الدنيا، والخلاص من ذمِّ المخلوقين.

دلالة التَّفضيل في صفة ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾:

الإتيان بالتَّفضيل في قوله تعالى شأنه: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾؛ للدِّلالة على أنَّه سبحانه أعلى من كلِّ شيء، فلا يمكن أن يعطيَ أحد من نفسه شيئًا يقع مكافأةً له[6].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 96.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 95 - 96.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 311.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 89.
(5) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 652.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 96.

نوع الواو ودلالتها:

من كان قصدُه اللـه حاز المكرمات

الواو في قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ تحتمل أن تكون استئنافيَّة[1]، والجملة مستأنفة لبيان جزاء الأتقى المتَّصف بالصِّفات الجليلة السّابقة، وفي الكلام إيماء إلى أنَّ من كان قصده وجه اللّه فله من المكرمات ما لا تحيط به العبارة، وتحتمل العطف على السّابق[2].

نوع اللام ودلالتها:

رضا الأتقى متحقِّق يقينًا

اللّام في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ واقعة في جواب قسم مضمَر[3]. أي: واللّه لسوف يرضى[4]، وتحتمل أن تكون لام الابتداء، دخلت على الخبر بعد حذف المبتدأ، والتقدير: ولهو سوف يرضى[5]، والغرض منها تأكيد الخبر[6].

دلالة استعمال (سوف) دون السين:

رضا الأتقى في الدّنيا رائحة الرضا الأخرويّ

جيء بـ (سوف) والفعل المضارع في قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾؛ لتحقيق الوعد في المستقبل، وبيان أنَّه واقع لا محالة وإن تأخَّر ليوم الجزاء، كقوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: 98]، أي: يتغلغل رضاه في أزمنة المستقبل المديد[7]، أي: بإعطاء الجنَّة العليا والمزيد بوعدٍ لا خُلف فيه[8].

بلاغة التَّعبير بمفردة الرِّضا:

حصول الرّضا كنايةٌ عن السّعادة الأبدية

آثر النّظم الكريم التّعبير بمفردةِ الرِّضا في قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾؛ لأنَّ الرضا هو غاية ما يرجوه التّقي في الآخرة، فإن تحقَّق

(1) صافي، الجدول: 15/ 349.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 504.
(3) السمين، الدر المصون: 11/ 33.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 168.
(5) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 311.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 392.
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 392.
(8) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 96.

الرضا دلَّ على تحقق جميع النّعم، فهو كناية عن الطُّمأنينة النفسية، والمتع الجسدية، بنيل ما لا يخطر على بال، كما أنَّه يدلُّ على خلافِ السُّخط؛ فيفيد أنَّه لا يحصل في الآخرة ما يكدِّر خاطره، وفي ذلك ما لا يخفى من الإشارة إلى سعة إكرام اللّٰه تعالى له.

نكتةُ حذف متعلّق فعل ﴿يَرۡضَىٰ﴾:

جـزاء الأتـقـى لا يُـدرك كُـنْـهُـه ولا تُحيط به العبارة

آثر النّظم الكريم حذف متعلّق فعل ﴿يَرۡضَىٰ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾، فلم يُقل: يرضى بكذا؛ لزيادة المبالغة في تعظيم جزائه عند الحقِّ جلَّ ذكره، ولبيان عمومِ وكثرة ما يُرضيه في الآخرة؛ فلا تُحيط به العبارة، ولا تُنادي عليه الألفاظ الرنّانة، فكان الحذف أكثر رضًا من الذّكر، لما فيه من العموم الشُّموليّ، المُنادي على كلِّ ما من شأنه أن يُحقِّق رضا الأتقى في الآخرة.

فائدةُ الإخبارِ بقوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾:

قـرَّة عين الأتقى بما يكرمه الأعلى

الإخبار بقوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ لإفادة الوعد، وهو وعد كريم بنَيْلِ جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها؛ إذ به يتحقَّق الرِّضا[1]، وتقرُّ عينه، وهو كقوله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: 5][2].

بلاغة التَّتميم في ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾:

الأتـقـى نـاجٍ من الـعـذاب وظـافـر بالثَّواب

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ وعدٌ بالثَّواب الجزيل الَّذي يُرضي صاحبَه، وهذا تتميم لقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾؛ لأن ذلك ما أفاد إلّا أنَّه ناجٍ من عذاب النّار لاقتضاء المقام الاقتصارَ على ذلك؛ لقصد المقابلة مع قوله: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾، فتمَّم هنا بذكر ما أعدَّ له من الخيرات[3].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 168.
(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 652.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 392.

بلاغة التصدير في ردِّ الختام على المطلع:

من عمر نفسه بالأنوار فاز بالخيرات الواسعة

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ دالٌّ على أنَّ من صفَّى نفسَه وزكّاها بالتَّجلّي بالنّور المعنويِّ من إنارة ظلام اللَّيل بما يُجلّيه به من ضياء القيام وغير ذلك من أنواع الخير؛ يرضى بالنّور الحسّيِّ بعد الموت[1]، فيتناسب آخِر السّورة مع ما ذُكر في أوَّلها من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإيتاء والإعطاء:

الإيتاء أقوى في الفعليّة من الإعطاء

الإعطاءُ فيه دليلُ التَّملُّكِ دونَ الإيتاءِ، ويُؤَيِّدُهُ قولُهُ سبحانَهُ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: 1]؛ فإنَّ لهُ منعَ مَنْ شاءَ منهُ كالمالكِ للمِلْكِ، وأمّا إيتاء القرآنِ للنبيِّ ﷺ فحيثُ إنَّ أمَّتَهُ مُشاركونَ لهُ في فوائدِهِ قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [الحجر: 87][2]. والإيتاءُ أقوى مِنَ الإعطاءِ؛ لأنَّ الإيتاءَ يُستعمَلُ في الأشياءِ العظيمةِ، كالقرآنِ، والحكمةِ، والمُلْكِ[3]. والإيتاءُ فيهِ – غالبًا – معنى الوجوبِ والإلزامِ، وأمّا الإعطاءُ ففيهِ معنى التَّفضُّلِ والإكرامِ[4]. والإعطاءُ يكونُ في الأشياءِ المادّيَّةِ، وأمّا الإيتاءُ فيكونُ في الأشياءِ المادّيَّةِ والمعنويَّةِ[5]، وقد عبِّر بالإيتاء؛ لأنّه أقوى من الإعطاء، وللدّلالة على أنَّ الأتقى يرى أن إعطاء الفقراء من ماله كالواجب عليه، وفي ذلك ما لا يخفى من المدح له.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 99.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 86.
(3) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 248.
(4) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 248 - 249.
(5) زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 251.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"